ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

الجمهورية الإسلامية الإيرانية واستراتيجية العقود الخمسة القادمة

محمد علي جعفر

تزامناً مع الذكرى الأربعين لإنتصار الثورة الإسلامية وبعد جُهدٍ دؤوب دام سبع سنوات، أنهى مجموعة من الباحثين المتخصصين والأكاديميين الجامعيين والحوزويين إعداد وثيقة "الأنموذج الإسلامي الايراني للتقدم". وثيقة حدّدت أهمّ الأسس والتطلّعات للجمهورية الإسلامية الإيرانية في سبيل تحقيق التحوُّل نحو التقدم خلال العقود الخمس القادمة. تُشكِّل الوثيقة الإطار الإستراتيجي للسياسات العامة للنظام وتتضمَّن تفاصيل حول الإجراءات والتدابير المؤثّرة لتحقيق التقدم والتحوُّل المنشود. لذلك وجَّه آية اللّه العظمى الإمام السيد علي الخامنئي بلاغاً عبَّر فيه عن الشكر والتقدير للذين شاركوا في هذا الإنجاز، كما وجه دعوة خاصة للأجهزة والمراكز العلميّة، والنخب والخبراء للقيام بتطوير هذه الوثيقة عبر تقديم دراسات مُعمقة والإدلاء بآرائهم الاستشاريّة المُكملة لها. وهو ما سيحصل خلال العامين المقبلين، حيث سيبدأ العمل بالوثيقة بداية العام الشمسي ١٤٠٠. فما هي التوجهات التي حدّدها الإمام الخامنئي والتي سيجري اعتمادها بعد عامين؟ وكيف يمكن تقييم نقاط القوة التي يتصف بها هذا الإطار الإستراتيجي؟

الإطار الإستراتيجي للوثيقة وجوانبه العملية

حدَّد الإمام الخامنئي عدة توجهات إستراتيجية سيتم العمل بها بعد تعديل الوثيقة بناءاً للمقترحات التي سيُقدمها النخب والأكاديميون والباحثون المتخصصون خلال العامين المقبلين. على أن يقوم مركز الأنموذج الإسلامي الإيراني للتقدم، بإدارة هذه التوجهات عبر وضع برنامج عملي لذلك والتنسيق مع الأجهزة المعنية تقديم المقترحات. فيما تتولى الإذاعة والتلفزيون والأجهزة الإعلامية الرسمية في البلاد نشر الأخبار المرتبطة.

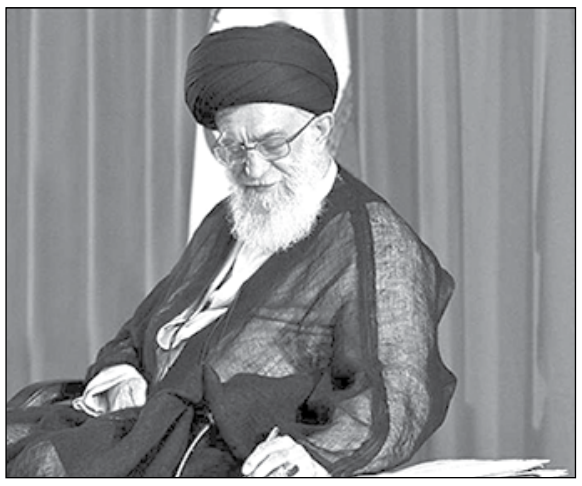

هذه التوجهات جاءت على الشكل التالي:

أولاً: اعتبار الوثيقة إطاراً للسياسات العامة للنظام، وبالتالي على "مجمع تشخيص مصلحة النظام" في الجمهورية الإسلامية تعديل السياسات الحالية للنظام الإسلامي بما يتطابق مع الإطار الجديد الذي حددته الوثيقة.

ثانياً: اعتبار الوثيقة إطاراً ناظراً للقوانين والتشريعات المعتمدة، وعلى "مجلس الشورى الإسلامي" إعادة تصويب المشاريع والخطط اللازمة ضمن إطار هذه الوثيقة.

ثالثاً: يتم دراسة الوثيقة من قبل الحكومة الإيرانية ويتم وضع المقترحات اللازمة لتحويلها الى خطط عملية والإستفادة من الموارد البشرية الإيرانية كافة والقادرة على تنفيذ هذه الخطط.

رابعاً: يقوم كل من المجلس الأعلى للأمن القومي والمجلس الأعلى للثورة الثقافية والمجلس الأعلى للفضاء المجازي، بتقديم الملاحظات والإقتراحات الخاصة بالوثيقة والتي تتناسب مع دورهم.

خامساً: تقوم الجامعات والحوزات، بالمشاركة بفعالية لتحديد مسار تقدم الجمهورية الإسلامية، عبر تقديم الدراسات التفصيلية اللازمة حول هذه الوثيقة.

في المرحلة الثانية، وبعد اجراء التعديلات، سيتم وضع خطة لتطبيق النموذج الجديد بمساعدة الشعب وأجهزة النظام والدولة، لتكون بداية العام ١٤٠٠ الشمسي بداية العمل بالأنموذج الجديد.

نقاط القوة في الإطار الإستراتيجي

حالياً وبعد نشر الوثيقة، سيتم دراستها من قبل الباحثين والمتخصصين لوضع الملاحظات عليها وتقديم الرؤى التفصيلية اللازمة. لكن عدة نقاط يمكن الإشارة لها، والتي هي نقاط واضحة تتعلق بالأسلوب الذي تعتمده القيادة الإيرانية، والتي يمكن الجزم بعدم وجود مثيلٍ له، حتى في الدول التي تعتبر نفسها ديمقراطية. نُشير لهذه النقاط وبشكل مهني بحت فيما يلي:

أولاً: تُعتبر الوثيقة، استراتيجية، كونها تهدف لتحقيق تحوُّلٍ استراتيجي، أي ذات آثار استراتيجية وليست ظرفية. تقوم به (التحول) الدول عادة من باب النقد البنَّاء لأطر السياسات العامة المعتمدة على صعيد كيان الدولة والحكم، ما يجعل ذلك دليل على علمية القيادة الإيرانية ورعايتها لأصول الحكم وإدارة الدولة المبني على تحديد المصلحة والأخذ بعين الإعتبار آراء الشعب. تفتقد أغلب الدول لهذا الأسلوب في إدارة الحكم.

ثانياً: تأتي الوثيقة ضمن ما يُسمى علمياً بـ "استراتيجية إدارة التحول" والتي يتم وضعها عادة لتحديد أبعاد التحول من حالة الى آخرى وعلى الصعيد الإستراتيجي. ما يهدف لتحقيق واقع مطلوب ينقل الدولة لإعتماد مسارات مختلفة وجديدة تواكب التطور العلمي والعملي وعلى كافة الأصعدة.

ثالثاً: تطال التوجهات التي وضعتها القيادة الإيرانية والتي لخصناها في النقاط الخمسة أعلاه، كافة مكونات الأمن القومي الخاص بالدولة والنظام. ما يجعل الوثيقة فرصة لبناء تكامل واقعي وعلى كافة الأصعدة، كما يجعلها نموذج ومثال قابل للتطبيق. ما يعني بالنتيجة أن أغلب الوثيقة تُشكل مساراً ممكناً.

في وقت تواجه فيه الجمهورية الإسلامية الإيرانية، هجمة تهدف لإرجاعها الى ما قبل انتصار الثورة، تخرج وثيقة "الأنموذج الإسلامي الايراني للتقدم" كإطارٍ يُثبت قوة القيادة وتكاملها مع الشعب والدولة. لا يمكن التغافل عن التوقيت وحساسيته، ودلالاته التي تبدأ بالقدرة على مواجهة التحديات وتصل لوضوح الإكتفاء وعدم الحاجة للخارج. حتى العام ١٤٠٠ الشمسي، سيجري حتماً تقديم العديد من المقترحات والملاحظات حول الوثيقة. لكن مسار الأمور واضح. تتمتع الجمهورية الإسلامية الإيرانية بكافة مقومات الحكم النموذجية.

نصيب سوريا من معبر نصيب

احمد سعيد

عد اغلاق استمر لثلاث سنوات استعاد معبر نصيب-جابر الحدودي مع الأردن نشاطه امس الاثنين ١٥ اكتوبر ٢٠١٨ اثر اكتمال الاجراءات اللوجستية . وبموازاة ذلك، بحث وزير الخارجية السوري وليد المعلم، ونظيره العراقي ابراهيم الجعفري، ملف إعادة فتح المعابر الحدودية بين البلدين، ضمن جملة من الملفات المشتركة.

هذه الاجراءات تأتي بعد سبع سنوات من الحرب الكونية التي فرضت فرضا على سوريا من قبل اطراف دولية باموال اقليمية وبفعل احقاد تاريخية، تحت يافطة المطالبة باصلاحات ديمقراطية لم تكن مخرجاتها سوى القتل والدمار والتهجير لملايين المدنيين، بأيدي شذاذ الارض الذين تم استدعاؤهم الى الشام وتدريبهم ومدهم بالمال والسلاح، ليقاتلوا الى جانب شرذمة من المتطرفين التكفيريين الداخليين، لا لغاية سوى اسقاط النظام الشرعي الذي كان يشكل حجر عثرة امام مخططات الاستكبار العالمي لرسم خارطة شرق اوسط جديد يضمن امن الكيان الاسرائيلي.

ولا يخفى على احد ان الحرب على سوريا شكلت أزمة على الصعد كافة ومنها الصعيد الإقتصادي، بعد ان حرمت دمشق من اذرعها الاقتصادية بدءا من آبار النفط التي سقطت بأيدي الجماعات المسلحة وتاليا بيد الاكراد، ومرورا بالدمار الذي طال القطاعين الزراعي والسياحي، وانتهاءا بالسياسة الدولية التي كانت تشكل أداة ضغط أثرت على عمل المؤسسات المالية في سوريا من خلال إيقاف التعامل مع البنوك وهو ما ضرب الليرة السورية.

لكن الفترة الاخيرة شهدت تحسنا تدريجيا في الاقتصاد السوري بفعل التقدم الواسع الذي أحرزه الجيش السوري على مدار العامين الماضيين، انطلاقا من تحرير مدينة حلب في أواخر عام ٢٠١٦، ومن ثم الانتقال لتحرير تدمر فالسخنة، وصولا إلى دير الزور والميادين والبوكمال، ومؤخرا استعادة كامل الغوطة الشرقية، الأمر الذي أدى إلى عودة الكثير من الفعاليات الاقتصادية إلى العمل بعد توقف دام سنوات.

اعادة الحكومة السورية لفرض سيادتها على حوالى تسعين بالمائة من اراضيها، ان ضمنا المناطق التي تخضع لسيطرة الاكراد اليها، حدا بالكثيرين ممن حاولوا النيل منها الى اعادة النظر في حساباتهم، خاصة اولئك الذين كانوا ينتفعون من اقتصاد سوريا. ومن هنا يمكن فهم اعلان الجانب الاردني قبل فترة عن استعداده لفتح "معبر نصيب" بعد عودة الاستقرار النسبي الى سوريا، ويراهن الأردن على سوريا كثيراً لتنشيط وضعه الاقتصادي وتجاوز العثرات التي تعرض لها في السنوات السبع الأخيرة بسبب إغلاق حدوده مع الجارين سوريا والعراق، ما أفقده أسواقا مهمة.

ولاشك ان فتح معبر نصيب وقرب عودة معبر البوكمال - القائم الى الخدمة سيؤديان إلى انتعاش الحركة الاقتصادية والتجارية بين الاطراف المعنية، حيث الجانبين الاردني والعراقي بحاجة إلى الكثير من السلع والبضائع السورية، كما ان رجال الأعمال العراقيين لديهم رغبة حقيقية في دخول السوق السورية .

اذا، سوريا وبعد انتصاراتها الميدانية على الارهابيين وحماتهم، بدأت مرحلة جديدة من تحقيق الانتصارات، وهذه المرة على الصعيد الاقتصادي عبر فتح معابرها التي تحظى باهمية حيوية لها فضلا عن اعادة تأهيل الاف المنشآت الصناعية كما اشار رئيس وزرائها عماد خميس في وقت سابق.

وختاما يرى خبراء ان عودة المعبر الى نشاطه يفتح المجال امام الكثير من الفرص والخيارات للحكومة لتحسين مستوى المعيشة ولتنويع السياسات النقدية والاقتصادية فضلا عن التمهيد لعلاقات سياسية سيكون الجانب الاخر اكثر شوقا لها من الجانب السوري كما كان الحال في الجانب الاقتصادي.

حرب نفسية فاشلة: البديل عن الحرب العسكرية الخاسرة

جهاد حيدر

لم يكن وصف الأمين العام لحزب اللّه السيد حسن نصر اللّه للاستعراض الذي قام به نتنياهو من على منبر الامم المتحدة، واخرين في الكيان الاسرائيلي، بأنه حرب نفسية على لبنان، مجرد وصف عابر، بل كان ملخصا لتقدير سياسي لخلفيات وأهداف المواقف التي اطلقها. وهو ما يدفع للتوقف عند السياقات التي دفعت قادة العدو لشن هذا النوع من الحروب وفي هذه المرحلة بالذات.

منذ ما بعد حرب العام ٢٠٠٦، وضعت "اسرائيل" أمامها، هدفاً استراتيجياً من ضمن مجموعة أهداف أخرى، وهو منع تطوير قدرات حزب اللّه الصاروخية والعسكرية، كما ونوعا. وهي من أهم العبر والخلاصات التي استخلصوها من نتائج تلك الحرب. ولهذه الغاية اتبعت "اسرائيل" مسارات متعددة.

قبل الاحداث السورية اعتمدت سياسة "حافة الهاوية" ضد سوريا وحزب اللّه، في محاولة لردعهما عن مواصلة هذا المسار. وبدت في بعض المحطات كما لو أنها على وشك المبادرة العملانية لكن كل مساعيها باءت بالفشل. وواصل حزب اللّه بناء وتطوير قدراته، الامر الذي حال في حينه دون تكرار عدوانها على حزب اللّه ولبنان.

شكلت الحرب السورية عام ٢٠١١، فرصة بالنسبة لـ"اسرائيل" لتحقيق ما هو أبعد من طموح الحد من تطوير قدرات حزب اللّه، بل لشطبه من الساحة والغاء وجوده.. وعندما تراجعت احتمالات السقوط السريع للرئيس بشار الاسد، استغلت فرصة انشغال محور المقاومة وبدأت في سياسة الاستهداف الموضعي الذي يهدف الى منع نقل قدرات نوعية الى حزب اللّه في لبنان. وعندما حاولت توسيع هذه الاعتداءات باتجاه لبنان، تلقت ردا تناسبياً فهمت منه أن ذلك سيؤدي الى التدحرج نحو مواجهة كانت ما زالت حريصة على تجنبه.

في ظل مظلة الردع التي رسخّها، استطاع حزب اللّه أن يواصل تطوير قدراته العسكرية والصاروخية، كما ونوعا، وتعددت التقارير الاسرائيلية التي تحدثت عن تعاظم قدرات حزب اللّه حتى أضحى قوة اقليمية تخشى "اسرائيل" من الاحتكاك العسكري المباشر معه. وصولا الى اعلان الأمين العام لحزب اللّه السيد حسن نصر اللّه عن اتمام الامر في امتلاك الصواريخ الدقيقة، الذي شكل تحولا مفصلياً في معادلات القوة بين "اسرائيل" وحزب اللّه.

لقي إعلان السيد نصراللّه عن الصواريخ الدقيقة، أصداء واسعة في الكيان الاسرائيلي مما دفع رأس الهرم السياسي بنيامين نتنياهو الى الرد السريع والمباشر متوعداً بضربة ساحقة لحزب اللّه... ثم أكمل رده من على منبر الامم المتحدة الذي تحدث فيه عن تطور الصواريخ الدقيقة لحزب اللّه، التي تتمتع بهامش خطأ يصل الى عشرة أمتار. متوعداً بأن اسرائيل ستعمل في لبنان وسوريا والعراق...

في مواجهة هذا التطور كان على "اسرائيل" أن تعيد دراسة خياراتها العدوانية، التي تراوحت بين التكيف القهري مع الواقع المستجد، وصولا الى عدوان عسكري واسع وما بينهما من ضربات موضعية تستهدف القدرات الأكثر خطورة على العمق الاستراتيجي الاسرائيلي.

فيما يتعلق بالخيار الثاني والثالث، يدرك الاسرائيلي أن حزب اللّه قادر على الرد بمستويات لم تشهدها "اسرائيل" طوال تاريخها... ولا يعني امتلاك "اسرائيل" القدرات العسكرية المطلوبة أنها تملك شروط تحقيق النصر في أي حرب قد تشنها، وهو ما ثبت في العديد من المحطات السابقة. وحتى في الضربات الموضعية، بات حزب اللّه أقدر على اصابات أكثر ايلاما ومدى وتدميراً..

في التكيف مع الواقع، لا يشكل هذا الموقف خيارا اسرائيليا، ابتدائيا. لأن "اسرائيل" تدرك أن حزب اللّه في مسار تصاعدي على كافة المستويات.. ولن تقبل طوعاً بالتسليم بهذا الواقع الذي فرضه.

في مواجهة هذه الخيارات البديلة، وما يترتب على كل واحد منها من نتائج، لم تجد "اسرائيل" امامها سوى محاولة شن حرب نفسية تهدف الى تأليب الرأي العام الداخلي على حزب اللّه وسلاحه. وهي محاولة بدت فاشلة، عندما قابلها الجمهور اللبناني بالسخرية، وبرد دبلوماسي عندما استدعت وزارة الخارجية اللبنانية، السفراء المعتمدين لمعاينة كذب نتنياهو في مكان محدد، بالقرب من مطار بيروت الدولي.

أمام المأزق الذي تواجهه تل أبيب، ستبقى تواصل حروبها النفسية وسياسة حافة الهاوية، والتهويل... وسيواصل حزب اللّه في المقابل، تطوير قدراته الكمية والنوعية، لكن تبقى ساحة الاشتباك الاقليمي في المرحلة الحالية محصورة في الساحة السورية.

يا أبرياء العالم... اتّحدوا!

د. عصام نعمان

قد يتساءل أبرياء مظلومون كثيرون: لماذا الأقوياء يندفعون إلى نصرة إعلامي سعودي مظلوم ويتجاهلون ويخذلون ملايين الأبرياء المظلومين الفقراء في اليمن وفلسطين وسورية والعراق وليبيا والصومال وآخرين ربما أكثر منهم عدداً وأقسى مظلومية في شتّى أنحاء العالم؟ لماذا هذا التمييز السافر والجائر؟

الجواب: لأنّ عالمنا المعاصر بات في قبضة الأقوياء على نحوٍ غير مسبوق: أقوياء السلطة، وأقوياء المال، وأقوياء السلاح، وأقوياء الإعلام، وأقوياء العصبيات العنصرية والطائفية. هؤلاء لا يكترثون للمظلومين ولا للأبرياء لأنّ عالمهم لا يعرف عدالةً ولا يُقيم للبراءة اعتباراً.

الأقوياء متضامنون دائماً. متضامنون رغم خلافاتهم وصراعاتهم على المكاسب والأسلاب. ما يجمعهم أقوى وأفعل مما يفرّقهم. تجمعهم مشاعرهم ومصالحهم وتحالفاتهم ضدّ الأبرياء، ميسورين أو فقراء، مظلومين أو متروكين إلى حين.

الأقوياء على درجاتٍ من القوة والسطوة والنفوذ. يتنافسون ويتناحرون ويتحاربون في ما بينهم، لكنهم يتماسكون ويتحدون دائماً ضدّ خصومهم من الأبرياء، رجالاً ونساءً.

الأبرياء، أيّ ذوو النيات الطيبة وغير الفاسدين، على درجاتٍ متفاوتة من الوعي والحضور والفعالية. يلتزمون بدرجاتٍ متفاوتة قيمَ الحق والحرية والخير والعدل والجمال. لكنهم متآلفون غالباً رغم تبايناتهم التي تتفجّر أحياناً خلافاتٍ وصراعات. ضحالةُ الوعي وقلة الحيلة ومحدودية الإمكانات تجعلهم في غالب الأزمان ضحية الأقوياء وموضع استغلالهم المرير. لذا كان الإنسان في معظم تاريخ نشأته وارتقائه وسيلةً ومطيّة للأقوياء.

في حاضرنا اليوم تتركّز الأضواء على مسألة اختفاء أو إخفاء الإعلامي السعودي المميّز جمال خاشقجي. لم يتمكّن القادة السياسيون المعنيون، بعد، من التوافق على تحديد هوية الفاعل ومسؤوليته بشكلٍ لا يسيء الى فئة الأقوياء في بلده كما إلى حلفائهم في سائر دول العالم. إجراءات الإخراج في هذا السبيل تجري على قدم وساق. قد يأخذ الأمر وقتاً، لكن الأقوياء في السعودية ودول الإقليم والعالم سيتوصّلون، عاجلاً او آجلاً،

الى صيغة سياسية وقانونية من شأنها تحديد خسائر الأقوياء، بمختلف انتماءاتهم ومصالحهم، وإعادة تصويب المهداف على جمهور الأبرياء في دول الإقليم والعالم. وفي سياق التوصل إلى الصيغة المتوخاة، تنطلق تجاذبات وتنفجر تهديدات وتجري مساومات ضمنية أو علنية ذات مضمون مالي أو مدلول سياسي قبل بلوغ التسوية المطلوبة.

هل يتعظ الأبرياء؟ هل يستخلص قادتهم، خصوصاً الأكثر وعياً وممارسةً وخبرةً، الدروس والعِبَر مما جرى ويجري؟

هل ثمة فرصة وأمل في أن يستخلص هؤلاء حقيقةً ساطعة في عالمنا المعاصر مفادها انّ الظاهرة الأكثر حضوراً وحركة وتأثيراً في مجتمعاتنا عموماً والآسيوية والأفريقية والأميركية الجنوبية خصوصاً هي انقسام او تقسيم الناس إلى فئتين متقابلتين: أقوياء وأبرياء؟ إنه انقسامٌ أو تقسيم عمودي عابرٌ للأعراق والأمم والأديان والبلدان والحكومات والطبقات والثقافات. قد تتخلل هذا الانقسام او التقسيم ظاهرات استثنائية يتميّز بعضها باستقواء جماعة من الأبرياء إلى حين على جماعة من الأقوياء في زمان ومكان، او يتميّز بعضها الآخر بتحالفٍ طارئ أو مؤقت بين جماعة من الأقوياء وأخرى من الأبرياء بغية التوصل إلى قواسم ومصالح مشتركة. لكن القاعدة السائدة في الغالب الأعمّ هي استقواء الأقوياء على الأبرياء، مظلومين او متروكين إلى حين، بل التحكّم بهم واستغلالهم واضطهادهم والحجر عليهم في أعمالٍ وأماكن وبيئات بالغة السوء.

إذا كان الأمر كذلك، أما آن الأوان لتتحرك في كلّ أنحاء العالم طلائع واعية وشجاعة من الأبرياء المظلومين أو من الأبرياء المتروكين أو من كليهما لإطلاق دعوةٍ لتعميق الوعي بالأوضاع والمصالح والمصائر، وتنظيم حركة لتعبئة الجهود بغية الحدّ من غلواء واستقواء جماعات من الأقوياء وصولاً الى كسر احتكارها للسلطة والقوة والثروة والفرص وصناعة مفردات الحياة في كلّ زمان ومكان؟

ألا يستأهل الأبرياء، في كلٍّ من بلدان العالم نقابة أو هيئة أو اتحاداً يُعنى بآلامهم وآمالهم، بحقوقهم وأمنهم وضمان عيشهم الكريم لمواجهة تحدّياتٍ تعترض مسار حياتهم وسيرورة مصيرهم؟

اما آن الاوان لإطلاق نداء كوني جديد في غمرة المخاض الذي يلف الربع الاول من القرن الحادي والعشرين، جوهره هتاف صارخ: يا ابرياء العالم اتحدوا!

اتحدوا لتحموا انفسكم، وتصونوا براءتكم، وتنتزعوا حقوقكم، وتبنوا قدراتكم، وتصنعوا مفردات حياتكم في مسار إلتزامكم الذاتي بقيم الحق والحرية والخير والعدل والجمال.